

كلنا للكويت والكويت لنا

مداخلات فن معاصر في
فضاءات عامة بالكويت

MinRASY PROJECTS 2011/2

ظهر في الكويت، حتى عام ١٩٩٠، مجتمع من الفلسطينيين الذين عاشوا وعملوا بها. مع احتفال الكويت العام ٢٠١١ بذكرى خمسينية للاستقلال وعشرينية للتحرير، يشارك هؤلاء الفلسطينيون الكويتيين ارتباطهم بهاتين العلامتين أرضاً وزمناً.

التحرير والتحرير
ASHARQ AL-AWSAT

الغزو العراقي للكويت

الجمعة ١٣٩٠ هـ / ٧ / ١٩٧٠

فلسطينيون في الكويت:
نرفض الاحتلال العراقي
ونطالب بعودة الحرية

نحن أبناء فلسطين القيمين في الكويت نعلن عن قلقنا الشديد بسبب الأحداث الدامية التي عصفت بالكويت وشعبها في الآونة الأخيرة، وانطلاقاً من عروبتنا وإيماننا بحق الشعوب في استقلالها وأمنها وسلامتها نعلن رفضنا لاستخدام القوة العسكرية أسلوباً للتعامل بين الأشقاء العرب ونسئلكم بسلاسة وسيادة الكويت.
لقد كان للكويت الفضل في استقبال الفوج من الفلسطينيين حيث وفرت لهم سبل العيش الكريم منذ كارثة فلسطين عام ١٩٤٨، كما أنه أتبع للفلسطينيين أن يسامروا في بناء الكويت الحديثة وشاركوا في مختلف مراح الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية فيها.
ولقد رابت الكويت منذ نشأتها على عصرة القضية العربية الكبرى قضية فلسطين، وعملت على دعم الشعب الفلسطيني سياسياً وإعلامياً ومادياً في فضائه الوطني ضد الاحتلال الصهيوني، وهذه حقيقة لن ينساها الشعب الفلسطيني وفاءً وبرهاناً.
إن الفلسطينيين الذين عانوا من التشرد لا يقبلون للشعب الكويتي الشقيق إلا حياة الحرية والعزة والكرامة على أرضه، تحت قيادته الشرعية في ظل سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت.
وعليه فإننا نتألم للزعيم صدام حسين الانسحاب من دولة الكويت للحفاظ على سلامة الأمة العربية، ومصالحها العليا، ومن أجل حماية قدرات العراق التي نعتمد بها والتي نتطلع إلى تسخيرها لخدمة القضية الفلسطينية وقضايا أممتنا، ومن أجل تهيئة الفرصة على الأعداء المترصين بالعراق والعالم.
التوقيع: الأسماء التالية عن فلسطينيين مقيمين في الكويت وكويتيين من أصل فلسطيني:
إبراهيم ديموب، أبو بكر الشوا، أسامة القدومي، إلياس خوري، بدر الكاوي، جابر الشهابي، خالد السفري، رشاد الشوا، سالم سبيته، سعيد خوري، عبد الرحمن الكاوي، عبد الكريم الشوا، عبد الحسن القطان، عصام الأنصاري، غازي القدومي، غالب بوش، فايز الشوا، فتكدر تشقوش، فؤاد أبو زباد، فؤاد الخضراء، فوزي الخضراء، كمال الشوا، محمد الهندي، نايف معروف، نبيل الشوا، نعمة صباغ، هاني القدومي، يعقوب شامية، يوسف أبو خضراء، يوسف العظمي.

كثيراً ما يوظف الفن الذي يعرض في المساحات العامة لأغراض سياسية، أكثرها تطرفاً ومدولة تلك التي تستخدم الفن دعاية ضمن أنظمة شمولية لا تسمع فيها الأصوات الأخرى. كذلك يستخدم فن الفضاءات العامة في الاتصال المباشر والواسع النطاق مع الجمهور، معتمداً في شكل ظهوره في الفضاء العام على دوافع القائمين به. ربما تنحصر أسباب التكليف الرسمي للانتاج الفني وعرضه في الفضاء العام في ترويج ثقافة الدولة وتعزيز سياستها أو تخليد ذكرى حدث أو شخص معين، بينما تثير المبادرات أو المداخلات المستقلة أسئلة أكثر تحفيزاً للتأمل والتفكير، وأحياناً للجدل، حول من يقتحم الفضاء العام ولمّ وحول شرعية مثل هذا الاقتحام. تظهر المداخلات الفنية المستقلة في الفضاء العام في شكل سريع الحضور والاختفاء، معتمدة على الذكاء والتأويل وترك لتتآكل ومادتها ضمن البيئة التي تظهر بها، بينما تتخذ التكليفات الرسمية أشكالاً نحتية أو جدارية ضخمة محافظة مادتها ثقيلة معمرة، لتحتل فضاءً مركزياً تصاحبه تغطية اعلامية.

في سلسلة من أربع مداخلات فنية معاصرة في فضاءات عامة بالكويت، ظهرت أعمال لفنانين معاصرين جُمعوا ضمن برنامج فلسطيني كويتي يكرس ذكرى الاستقلال والتحرير. هذي هي المرة الأولى التي يقتحم الفن الفضاء العام في الكويت بمثل هذا التوجه: عرض فن معاصر مفتوح على الفضاء العام، يؤثر العامة على الطريقة ومكان العرض، ويفتح على مراحل بلا دعاية ولا حضور فني نخبوي ولا قاعة عرض فني، ويحوض في وجود تاريخ للفلسطينيين في دولة الكويت. اعتمدت الفكرة على اقتراح تمثيل التاريخ بالفن، واختير تجهيز أعمال فنية في بؤر حضرية محلية لتومض بذكرى الوجود الفلسطيني في الكويت، لتكتشف وتستكشف توجه وجود الكويت في تاريخ الفلسطينيين أنفسهم.

جريدة الشرق الأوسط، السعودية، ٧ سبتمبر ١٩٩٠

« هناك توجد الكويت.. الشيء الذي لم يعيش في ذهنه إلا مثل الحلم والتصور يوجد هناك.. لا بد أنها شيء موجود، من حجر وتراب وماء وسما، وليست مثلما تهوم في رأسه المكدود.. لا بد أن ثمة أزقة وشوارع ورجالاً ونساءً وصغاراً يركضون.. »^٢



احتفالاً بالتحرير أيضاً، كلف البنك الأهلي الفنان الكويتي جعفر اصلاح بصناعة عمل نحتي، ركب في جوار أبراج الكويت العام ١٩٩١. العمل هو تكوين حجري وخزفي يقوم على أرضية مربعة الشكل، يطير يمام ويحط على جدرانها التي تتوجها كلمة «كويت»، والتي تحتضن بركة ماء وشكل نخلة. تسلق كثير من العامة العمل النحتي هذا للعب أو لأخذ الصور قبل أن تتهدم أجزاء منه وتسور أرضه بسور قصير من الحديد. جاء تخريب عمل جعفر اصلاح هذا نتيجة تفاعل زائد للجمهور معه بينما حطمت جماعات أكثر محافظة وتصلباً في السماح للفن بالخروج إلى الفضاء العام عملاً نحتياً آخر للفنان نفسه في موقع آخر بالمدينة. في مثل هذه البيئة الثقافية التي تسودها قواعد من نوع خاص، يمكن للمداخلة الفنية أن تقتحم عوالم لافية لتتغير منظومة القواعد هذه، متشعبة بتفاعل مباشر مع الجمهور. يمكن للمداخلة أن توظف هذا التفاعل للاعتراض على أشكال الفنون السائدة أو للتأثير على الطريقة التي يدرك بها الجمهور هذه الأعمال. كل تفاعل للجمهور مع المداخلة هو نجاح لهدفها، لتقلب مفاهيم التخريب والمشاغبة وتصبح دوراً من أدوار الفن نفسه.

شعار احتفالات اليوبيل الذهبي لاستقلال دولة الكويت، ١٩٩١ - ٢٠١١

يستقرأ نجاح المداخلات في ما تنشط من وعي فردي من جهة، وجماعي من جهة أخرى، حول آثار مجتمع فلسطيني من نوع خاص، أنتج وعاش في بيئة الكويت الخاصة. لم نكن لنلمس ندرة تناول الارتباط الفردي بأوطان الشتات الفلسطيني في الأعمال الفلسطينية الفنية والأدبية لو لم تظهر هذه الأوطان متفردة مؤخراً في أعمال فنانين الشتات الفلسطيني المعاصرين الذين يعيشون الانتماء لفلسطين وليس الحياة فيها. وربما تأتي ذلك من تراتبية في اعتبارات الفلسطينيين أنفسهم: فالفلسطيني الكويتي، يختلف عن أقرانه الفلسطيني الأردني، والفلسطيني الأمريكي، والفلسطيني المقدسي، والفلسطيني من رام الله، والغزاوي، وكذلك فلسطيني عرب الداخل في حيفا أو

الجليل . ولربما جاءت حالة التغاضي عن حياة الفلسطيني الكويتي عفوية، حينما انحصر العمل بعد النكبة والنكسة في التعريف بالحالة الشمولية للفلسطيني وتعزيز تشبته بقضيته، والتنسيق مع القادة والساسة على دعم مادي، ترفده أزمته وأنظمة حالات العيش المؤقت ومشاريع رفض التوطين وتحديد الإقامة والحركة داخل وخارج الأراضي التي استقر بها.

« كل انسان له بيت
البيت هو المكان الذي يمنح الانسان الطمأنينة والسعادة
الفلسطيني لا بيت له
والخيام والبيوت التي يحيا فيها ليست بيوت الفلسطيني
أين بيت الفلسطيني؟
... الفلسطيني لا يحيا اليوم في بيته»^٢



جعفر اصلاح، عمل نحتي بمناسبة التحرير ١٩٩١

تقترح هذه المداخلات تطور وصف الفن الفلسطيني ليتجاوز اغفال خصوصية بلد الشتات الذي يظهر فيه الإنتاج أو يحضنه، فيعرفه باسم بلد أو جوار شعب معين. هي الخطوة الأهم اليوم لتوثيق أكثر فاعلية، وفهم أكثر عمقا، واستقراء أكثر عقلانية لمستقبل فلسطين داخل وخارج أراضي مشروع الدولة. هذه المشاريع وغيرها، هي النسخة المعاصرة الخارجة عن المنحى الفني لعموم إرث غسان كنفاني وناجي العلي الذي خاطب فلسطيني العالم كله، أينما كان ودون تحديد. وبالنظر إلى ذلك الزمن، فإن أبرز ما ظهر من خطاب خاص للفلسطينيين في الكويت هو تعميم قرار حكومي يتعلق بحسم تبرع شهري اجباري قدره خمسة بالمائة من رواتبهم، تدفعه الحكومة دعماً لمنظمة التحرير الفلسطينية. على أن تلخيص حياة الفلسطينيين بالكويت وحصره بتحديد وقت الاغتراب في جمع المال، ودعم القضية، هو تسطيح لتاريخ أجيال صنعت تاريخاً ودولة في انتظار دولتها المرتقبة. في زمن سبق زمن الكفاح المسلح خاض الفلسطينيون في الكويت كفاحاً معيشياً في بيئة كانت تأخذ خطوات متسارعة نحو الحداثة. لا بد أن معظم الأشغال كانت مرتبطة بالبناء والتعميدات والصناعات النفطية، وكذلك التدريس والتطبيب وغيرها، ولا شك أن العمل في مثل قسوة شمس الخليج وغبرته (الطوز) قد ألهمت ظهور العمال وألفحت وجوههم السمرة والتجاعيد.

جاء وجود الفلسطيني وعمله شرعياً في الكويت، بقدر شرعية قضيته: فقضية فلسطين هي العروة الوثقى التي ألهمت وألهمت مشاريع الوحدة والتعاون العربي من النصف الثاني من القرن العشرين وحتى اليوم. وإن جاء المجتمع الفلسطيني في الكويت متفرداً سبباً وعدداً، فقد تفوق بوجوده كذلك. في الكويت العام ١٩٦٤، أعرب الأمير الشيخ صباح السالم عن سعادته بالعاملين الفلسطينيين لضيفه أحمد الشقيري، الرئيس الأول لمنظمة التحرير الفلسطينية، قائلاً: «أنظر إليهم، إن بينهم أفضل الجراحين وأفضل الأطباء وأفضل الإداريين. وبدون هذه المهارات، ما كان من الممكن أن يتم تعيينهم في هذه المناصب.»^٣

لا يغفل برنامج المداخلات الفنية هذا نجاح اندماج اللاجئ الفلسطيني في اجتماعيات واقتصاديات الدول الغنية بالثروة النفطية. على أي حال، هم أخرجوا من هم التشرد بالعلم إلى العمل، وبدأوا يسهمون في بناء نهضة الكويت مع وصول الفوج الأول من المعلمين العام ١٩٣٦، حين لم تكن فلسطين قد ضاعت بعد. وعندما بدأت الكويت تعج بالناس من كل الأجناس كان على الدولة أن توفر سبلاً أنجح للعيش فيها، وستزدهر مع تنوع المقيمين بها وستضاعف عدد المدارس والمستشفيات والجمعيات التعاونية والأحياء السكنية ومرافق الدولة مع تضاعف وصول الوافدين أسرع مما لو تركت الكويت تنهض بسكانها الأصليين:

« حين أنشأت دائرة الأشغال عام ١٩٤٥ لم يكن يعمل فيها إلا بضعة موظفين يشغلون ثلاثة مكاتب لا يزيد مساحتها عن خمسين متراً مربعاً. ... وبزيادة عدد السكان وزيادة الدخل القومي ظهرت الكثير من المتطلبات الإنشائية، سواء في مجال الطرق أو في المجال المعماري، إضافة إلى توفير السلامة الصحية من خلال إنشاء شبكات الصرف الصحي وصرف الأمطار ... وبنمو الأعمال وإزدياد أعداد الموظفين والفنيين وتضاعف حجم الآلات والمعدات إنتقلت مكاتب الوزارة إلى منطقة المرقاب. وبتطوير الحياة المدنية ومتطلباتها تطورت أجهزة ومرافق وزارة الأشغال العامة بكافة أجهزتها.»^٤



الكويت في أعوام الخمسينات والستينات من القرن العشرين

طارق على الدوار

في أبريل ٢٠١١، رفعت أربعة صور للفنان طارق الغصين، توائم تتشابه ولا تتطابق، على لوحات اعلان ضخمة فوق سوق الصادق التجاري في حولي بالكويت. حملت المداخلة الفنية اسم «طارق على الدوار»، واقف يقرع الزمان والمكان تأهباً للدخول.

لو تُخيل الفلسطيني على هيئة رجل أعزل عادي بملابس مدنية داكنة، وفلسطين على شكل غطاء أو غمامة خضراء أو زرقاء توسع وتضيق، والشتات الذي يسكنه على شكل صحراء، فإن ما يظهر في أفقها هو حصة الأمل في انفتاح العالم أو انغلاقه له أو عليه... هي صور لحالة الانسان (الفلسطيني)، بما تحمله من الاغتراب والبحث والانتظار، وكذلك من نمطية وجوده في بيئة الخليج. ولد طارق الغصين في الكويت العام ١٩٦٢ ويقوم اليوم بالشارقة. مر عقد من الزمن منذ أن عرض الغصين باكورة مجموعته «بورتريه شخصي» في بينالي الشارقة للفنون. إن عمل الغصين هو بداية جيل أخذ يعي أثر نشأته في أرض الخليج، عاش على أرض بينما ورث انتماء إلى، أو احتساباً على، أخرى. هنا بدأت الأعمال الفنية والأدبية تتحول من إنتاج عن فلسطين كوطن فحسب، إلى تعبير عن وطن في الكويت. هذا الرجل إذ يسكن عزلة الصحراء يجرح خلفه طرف الغمامة، ثقيلة طويلة تشير من الأرض غباراً وتترك فيها آثاراً، تشد الرجل إليها بالقدر الذي يشدها إليه؛ أما يده الأخرى فحرة أمامه، يدبر بها كل أمره. نرى الرجل يبني هياكل ويبدل في استخدام الغمامة لتكون فراشاً أو غطاءً أو سقفاً أو أفقاً. تعريف بطل القصة مرتبط بحضوره خارج المكان الذي هو بطله، عوالم بدل من عالم، وأوطان بدل من وطن، ولغات بدل من لغة، كمثل الكاتب الفلسطيني إدوارد سعيد في طباق الشاعر محمود درويش:

يحب بلاداً
ويرحل عنها
أنا ما أقول وما سأكون
سأصنع نفسي بنفسي
وأختار منفاي موسوعة لفضاء الهوية
منفاي خلفية المشهد الملحمي
أدافع عن حاجة الشعراء
إلى الغد والذكريات معاً
... وأدافع عن بلد خطفته الأساطير
هل تستطيع الرجوع إلى أي شيء؟
أمامي يجزّ ورائي ويسرع
لا وقت في ساعتني لأخط سطوراً على الرمل
لكنني أستطيع زيارة أمس
كما يفعل الغرباء^٢

لا تعوز الشاعرية أو الجمالية صور الغصين، بينما يفتح تأويلها على حالات زمنية مطلقة لشخصيات مطلقة. هي تطلع إلى ما سيحدث بناء على ما حدث. هي انتظار، احتباس في فراغ عالق، عائم، وإرث نفس به الصورة فلسطينياً، أو خليجياً، بقدر ما تشي به من سرد. هل يحلم فلسطيني كويتي بالكويت كما حلم أبوه بفلسطين من قبل! عاشت أجيال من الفلسطينيين على أراض غير فلسطينية وقد لا تطأ أقدامهم فلسطين أبداً. كم يُمنح من الحق لتلك الأجيال أن تنتمي كذلك إلى الأوطان التي ولدت بها، أو عملت فيها، أو وهبت الحياة لآخرين فيها؟ من يهب الحقوق في الأوطان ويسلبها؟ يعرف الغصين الوطن بالمكان الذي يعيش فيه، الآن. فلسطين (الوطن)، الآن (الزمن المستعاد في المداخلات)، في الكويت (البيت) كانت حولي.

المنطقة الأكثر كثافة بالسكان من الطبقة متوسطة الدخل. حتى العام ١٩٩٠ سكنها مدرسون ومهندسون وموظفون وسياسيون فلسطينيون جنباً إلى جنب الجمعيات والبقالات والمكاتب والمستوصفات والمخابز، والمدارس الحكومية والأهلية. حولي معقل الجالية الفلسطينية، وفيها مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية، والجمعيات الفلسطينية التي اتخذت مقرات لها حول مكاتب المنظمة، ومنها أديرت شؤون أربع عشر نادٍ رياضي حملت أسماء المدن



طارق على الدوار، تركيب على لوحات اعلانية للفنان طارق الغصين، دوار صادق، حولي، ١٢ أبريل - ١ مايو ٢٠١١

الفلسطينية، ودوري رياضي فلسطيني تبث أخباره خمس دقائق صباحية على راديو الكويت، وفرق رياضية بأكملها سافرت لتشارك باسم فلسطين في المحافل الرياضية العالمية.

فلسطين والمدارس والأسواق هم نبض حولي، وفي قلبها دوار أطلق عليه دوار صادق نسبة إلى مبنى سوق مجاور من ثلاث طوابق، ارتفعت فوقه صور الغصين. يمكن للصور أن تبدو وكأنها أخذت على الدوار قبل أن يتخذ شكله الذي يوحي خطأ أنه حديث البناء. أشجار النخيل بالدوار لا تزال قصيرة ولم تخضر أرضه بعد، وفي قلبه، كما في أرجاء الكويت كلها، صرح فني صغير يحمل برجاً مربعاً في كل جانب منه ساعة، اهداء مؤسسة محلية إلى الوطن. كذلك جاء تجهيز الصور الضخمة على الدوار كمبادرة شخصية ضمن احتفالات الكويت في ٢٠١١. على ارتفاع ثلاثة طوابق من الأرض تعود إلى الذهن صور لأربعمائة ألف فلسطيني، ولدوا أو عملوا بها حتى عشية ١٩٩٠. هذه هي المرة الأولى التي يعود بها الغصين فنياً إلى مكان ولادته ونشأته، بل هي المرة الأولى التي تخرج فيها صورته من فضاء المعرض إلى فضاء المدينة. لم يعقد لعرض هذه الصور احتفال افتتاحي، ولم تقم إشارات على مدخل السوق أو في الدوار تعلن أو تفسر سبب وجود هذه الصور. الغصين بنفسه دار حول الدوار في أوقات مختلفة من النهار ولم يكن ليتعرف على رأي الجمهور في عمله. هنا تترك المداولة بين العمل نفسه وبين الجمهور، أكثر من الفنان وجمهوره. لربما مر من الدوار عمال ومدرسون وأطفال ومدراء ونساء ظنوا أن الصور اعلان تمهيدي لمنتج ضخم، هم لم يجانبوا الصواب إن فعلوا، فصور الفنان كمثال مئات الآلاف من الفلسطينيين، منتج ضخم راجح في الكويت.

على الأرجح أن الصور لم تستقر فلسطينياً أبداً، وفي هذا قوة أيضاً، فهي لا تحمل أي إشارات فلسطينية، ولربما رأى العامل المغترب أيا كان أصله صورته في صورة الغصين، ولربما رأى الكويتي الأصلي نفسه في هذه الصور: عاملاً مجداً، حراً، مستقلاً، وحيداً، وقوياً.

« تخلى الغصين عن الكوفية من أجل أن يصنع صوراً ذات نهايات أكثر انفتاحاً وشمولية. في عالم تتنامى فيه الهجرة والاعتراب، يصبح مفهوم «الوطن» فكرة معقدة بالنسبة لكثير من الناس. يدرك الغصين هذا الأمر، لا سيما عندما تبنى وطناً جديداً في الإمارات العربية المتحدة، حيث يفوق عدد الوافدين عدد المواطنين الإماراتيين. هو يميل في تصوير أعماله الأخيرة إلى اختيار مد صحاري غير معرف – وفي تقاطعات الطرق، والميادين، وبين جدران – وفي أحيان، يحمل قطعاً جسيمة من المشمع الأزرق أو الشبّاك الخضراء. تتخذ موضوعاته منعطفات أكثر وجودية، كما لو كان الفنان يتحرى التشبث بمكان ما في الكون، وليس ببقعة مشروعة جغرافياً وسياسياً.^٨»

أحياناً يتحول عمل شعري إلى سياسي، وأحياناً يتحول عمل سياسي إلى عمل شعري

عنوان آخر لعمل «الخط الأخضر» للفنان فرانسيس أليس، عرضته لجنة «كويتيون لأجل القدس» في مقر جمعية الخريجين في بنيد القار في يونيو ٢٠١١. جدد العرض في فضاء الجمعية العام تخطي برنامج المداخلات قواعد العرض في الفضاءات الفنية وقاعات العرض. أتبع الفيلم بجلسة حوارية عن الفن وعلاقته بالسياسة أدارها رئيس اللجنة عبد العزيز الملا. جمع الجلسة يحيى سويلم، مستشار الفنون في المجلس الوطني للفنون والآداب، وكريستين طعمة، مديرة الجمعية اللبنانية للفنون التشكيلية «أشكال ألوان»، ود. غانم النجار، أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت. دار الحوار حول أسئلة حول الفاعلية السياسية في الفن، وموقع الفنانين وإنتاجهم في ظل ظروف من مثل التي شهدتها العالم العربي في عام ٢٠١١. ذكر سويلم دور الفنانين التشكيليين الفلسطينيين في الكويت من مثل ناجي العلي وغسان كنفاني وسهيل عياش ومساهماتهم في النهوض بالحركة التشكيلية فيها بعملهم كمدرسين لمادة الرسم أو عبر معارض وأعمال فنية رفدت نمو الوعي التشكيلي الكويتي. وفيما وضحت طعمة أن الفن ليس من مهامه الإجابة عن التساؤلات بقدر ما هو محفز للأسئلة، وأنه مرتبط كذلك بالنضال والمقاومة، وبخلق أجيال جديدة تعي الظروف التي تنشأ بها، رأى النجار أن الفن هو غرض الانسانية، ورفض بعض الفن المسيس اللا قيمة له وإن نجح بعض الوقت، مبدياً أنه سيفقد مصداقيته بمجرد سقوط الهدف السياسي المتغير على الدوام، ومشيراً أنه لا بد من النظر إلى المسألة الفلسطينية نظرة إنسانية من دون الاقتصار فقط على كونها قضية سياسية تنفق أو نخطف معها.



من اليمين: د.غانم النجار، يحيى سويلم، عبدالعزيز الملا، وكريستين طعمة، في جلسة حوارية، جمعية الخريجين الكويتية، بنيد القار، ٢٩ مايو ٢٠١١.

أحياناً، يتحول عمل فرانسيس أليس السياسي إلى عمل شعري، والعكس صحيح: يتتبع أليس في رحلة على القدمين آثار الخط الفاصل بين أراضي ٤٨ و ٦٧ في فلسطين، بينما ينسكب من بين أنامله طلاء أخضر يرسم خطأً. يقرر أليس أن يخوض في عرض الخط الأخضر هذا، فارقاً بين شرق القدس وغربها، مسجلاً رحلته بالفيديو، ومتتبعاً إياها عبر مجموعة من المقابلات على طرفي الخط. بلا كلام، وبلا أن نرى وجه الفنان، تلاحق الكاميرا خطأً أخضراً يلحق الفنان وشماً على مناظر طبيعية وحضرية في فلسطين العام ٢٠٠٥. تاريخياً، رسم هذا الخط من قبل بقلم شمعي أخضر على خريطة بمقياس ١ إلى ٢٠٠٠٠ من قبل الجيش الإسرائيلي كخط هدنة ومن ثم كشريط حدودي عقب حرب النكبة. عندما تنقل سماكة هذا الخط من الخريطة إلى الحقيقة، يتأتى شريط من الأرض عرضه ما بين ٦٠ و ٨٠ متراً، لا يرد في الوثائق لمن أعطيت السيادة على هذه الأمتار الضائعة. يختار هذا الفنان البلجيكي، المولود عام ١٩٥٩ والمقيم بالمكسيك، أن ينضم بنفسه إلى مجموعة من الذين تأثروا بمثل هذه القسمة على أراضي فلسطين، بينما تتحرك خطوطه الخضراء في المساحة العالقة بين زمنين ومكانين، فيغيب زمن في العمل ليحضر آخر، وكأن الزمن عالق، يعيد استخدام الخط/الاتفاق، ولو وهمياً على حدود غير وهمية.



الخط الأخضر، عرض فيديو للفنان فرانسيس أليس، جمعية الخريجين الكويت، بنيد القار، ٢٩ مايو ٢٠١١

هل يمكن للقصص أن تعبر من أمكنة دون أن تسكن بها؟ يتساءل أليس في نص يرافق العمل؛ «إذا كان بإمكان مداخل فنية أن تولد طريقة تفكير غير متوقعة، أو تخلق احساساً مفعماً باللامعنى تولده لا عقلانية الحالة؟ هل يمكن لمداخل فنية أن تترجم التوترات الاجتماعية إلى قصص تتدخل بدورها في البيئة الطبيعية المتخيلة للمكان؟ هل يمكن لعمل لا عقلاني أن يحفز تحدياً يجعلك تتخلى عن الفرضيات العامة حول مصادر النزاع؟ هل يمكن لمثل هذه الأداءات الفنية أن تقترح احتمالاً للتغيير؟ على كل الأحوال، كيف يمكن للفن أن يتميز سياسياً دون أن يتبنى موقفاً أو يطمح أن يكون حراكاً اجتماعياً؟»

قدم أليس مشروع «الخط الأخضر» في معرضه الاستعدادي الضخم بمتحف تيت مودرن بلندن العام ٢٠١٠. كان تركيباً كبيراً جمع فيه فيديو التجوال، وسلسلة من المقابلات، وطاولة كبيرة جداً من الصور والخرائط والقصص واللوحات المنمنمة، وكذلك أسلحة شكلية مركبة من مخلفات منتجات ونصوص كبيرة بعدة لغات. كان على أليس أن يوازن في عرضه بين المنطق والمعرفة والتاريخ والفن والرأي السياسي في المتحف الذي يزوره آلاف الزوار في اليوم، متشفعاً بالشاعرية لعرض مشروع سياسي، وبالسياسة لتنفيذ فكرة شعرية. لم يبحث فرانسيس أليس في الخط الأخضر، ولم يسأل إن كان أداءه الفني يقترح احتمالاً للتغيير؟ هل هو حراك سياسي أو اجتماعي؟ هل تأتي مسائلة الفنان لإنتاجه في سياق أعم وأشمل؟ هل يمكن أن ننظر إلى عمل أليس على أنه عمل فلسطيني؟ يقدم المفكر الفلسطيني د. فيصل دراج اقتراحاً مهماً لتعريف من هو الفلسطيني:

«إن خصوصية الوضع الفلسطيني تفرض تخصيص تعريف الانسان الفلسطيني. فلا الأصول ولا الجغرافيا ولا التاريخ، الذي هو ظل الجغرافيا، يمثل شيئاً غير ذي بال في تعريف الانسان الفلسطيني، طالما أن فلسطين الفلسطينية القديمة قد دمرت ملامحها، وأن فلسطين الفلسطينية القادمة مشروع مستقبلي. يفرض هذا التصور تأكيد [...] أن الفلسطيني هو الذي لا ينتمي إلى فلسطين، بالمعنى الجغرافي، بل إلى القضية الفلسطينية من حيث هي قضية ثقافية - سياسية.»^٩

يمكن إعادة صياغة الأسئلة التي يطرحها أليس على نفسه في عمل «الخط الأخضر»، لتطرح على أسباب ظهور المداخلات الفنية في الكويت العام ٢٠١١. هل يمكن لمداخل فنية أن تولد طريقة تفكير غير متوقعة حول وجود الفلسطينيين في الكويت؟ أم هي تخلق احساساً مفعماً باللامعنى، فما معنى أن يعود فلسطينيو الكويت للظهور اليوم وبعد عشرين عاماً على خروجهم منها؟ هل يمكن لمداخل فنية أن تترجم التوترات الاجتماعية إلى قصص حول أولئك الذين بنوا وعلموا وصنعوا ورفعوا، وحول أولئك الذين ولدوا ونشأوا وتعلموا وعلموا وخرجوا، وأن تتدخل هذه القصص في تخيل شكل للكويت اليوم؟ هل يمكن لهذا الطرح (السلمي) أن يطرح قراءة جديدة غير التي سادت في التسعينات وإلى اليوم عن مكانة الفلسطيني في الكويت والكويت في الفلسطيني؟ هل يمكن لمثل هذه الأداءات الفنية أن تقترح احتمالاً للتغيير؟

هنا، مرة أخرى، تظهر صوراً معاصرة لحنظلة ناجي العلي في عملي الغصين وأليس. صور العلي الولد الصغير وحيداً، منكسراً، متأملاً، وينتظر، واقفاً بيدان معقودتان خلف ظهره دون أن يبين وجهه. حنظلة ورث القضية وبؤسها وتبدل الأدوار بين الحلفاء والأعداء فيها: إذا ما نطق فهو يواسي فاطمة (فلسطين)، وإلا فهو شاهد على براميل النفط

واجتماعات العرب وقرارات مجلس الأمن. لن نتبين شكل الرجل في أعمال الغصين وكذلك أليس وهو يتسلق الخط الأخضر ويده خلفه تسكب الدهان، لكن المشاهد التي يختار الفنانان الظهور فيها تضع السياق وتفتح سرداً للقصة. «أنا سميتة حنظلة لما قدمته للقراء. هو من الكويت، يعني ولد بصحافة الكويت، وكنت جاي جديد عالكويت، وأنا كابن عين الحلوة، لما دخلت عين الحلوة، كنت بها السن هاد طلعت من فلسطين، فحاولت ارسم تعبير ذاتي عن نفسي»^{١١}. تعرف ناجي العلي على غسان كنفاني في بيروت، ليعودا ويلتقيا ابداعياً ومهنيًا في الكويت، حيث عمل كنفاني في المعارف والكتابة (اغتيال في بيروت عام ١٩٧٢) والعلي في كاريكاتير الصحافة (اغتيال في لندن عام ١٩٨٧). عاش حنظلة ضمن أربعون ألف رسم كاريكاتور تشبه حياة أعداد مضاعفة من اللاجئين الفلسطينيين، في زمن كان للفن الفلسطيني فيه تائق من شكل خاص، ثورياً كان أو تراثياً، اعتمد اعتماداً كلياً على عناصر بصرية ورسائل مرتبطة بكفاح وذاكرة فلسطينية تجمدا على رموز دون غيرها: مفتاح، يمامة، تطريز، أثواب فلاحية، جدائل امرأة، برتقال، بحر، أذرع قوية، بندقية، ومنازل لها قباب. ولادة حنظلة زامت حراك مجموعة كبيرة من رجال فلسطينيين اجتمعوا قديماً على أرض الكويت لتولد من رحم اجتماعاتهم منظمة التحرير الفلسطينية. من وإلى الكويت سافر ياسر عرفات (أبو عمار) وأبو إياد وأبو جهاد وكنفاني والعلي، بينما سافر حنظلة على الصفحة الأخيرة من جريدة الطليعة الكويتية إلى السياسة الكويتية، ثم السفير اللبنانية ثم القبس الكويتية ومن ثم القبس الدولية، كالثورة مشعلاً ناراً في الهشيم على مدى بلاد وأجيال وأزمة عبر الدول العربية.

الولايات الفلسطينية المتحدة للطيران

للمرة الأولى، في معرض تجوال حقيقي يقصده الزوار بهدف السفر الفعلي، أمكن لخطوط الولايات الفلسطينية المتحدة للطيران أن تتمتع بجناح مستقل ضمن معرض عالم السفر الذي أقيم في أرض المعارض في مشرف، بالكويت ما بين ٢٩ مارس و ١ أبريل ٢٠١١. في الجناح ١٧، والذي لاصق جناح الخطوط الجوية الكويتية، عرضت خريطة العالم، وأربع ساعات مختومة بشعار الخطوط متعطلة عن الحركة، ونموذج لطائرة جمبو ٤٠٧ ذات طابقين تحمل شعار الخطوط مركباً من شعارات خطوط جوية عالمية. كان الزوار يصلون إلى الجناح ليطلعوا على ما يعرض من فرص للسفر عبر ومن القدس، ليكتشفوا أن هذا الجناح ما هو إلا اشتغال فني في فضاء عام للفنان الفلسطيني خليل رباح. يواجه العمل الواقع بحقيقة تلتبس فيها الصدمة بالمفاجأة، والحيرة بعدم التصديق. ولد رباح في القدس العام ١٩٦١ ويقيم اليوم في رام الله، وتقترب مشاريعه بأن يكون للفلسطينيين كما لغيرهم، خطوطاً جوية مفعلة، ومتحفاً للتاريخ الطبيعي والبشري، وكذلك بينالي فني يمتد على مساحة خمسين قرية فلسطينية، لن يمكن الوصول إليها إلا عبر عدد مضاعف من الحواجز.

«لأول مرة في آرت كويت نضع خبراً عن معرض سابق، لكنه كان معرض مهم، وللأسف لم تتوفر لدينا أي معلومات عنه في الوقت المناسب. الولايات الفلسطينية المتحدة للطيران مشروع خليل رباح هو الجزء الأول من أربعة مشاريع لفنانين فلسطينيين في الكويت. المشروع الثاني كان لطارق الغصين (لوحات اعلان ضخمة في حولي)، ومشاريع قادمة لطارق عطوي وجاك برسكيان. كل الفنانون معروفون عالمياً. ... لم يبق فني في الفضاء العام في الكويت من قبل. لذا فإن هذا العمل والعمل على دوار حولي هما مداخلتان جد فريدتان. لم يقدم مثل هذا النوع من مداخلة فكرة وهمية (خطوط الطيران) في بيئة حقيقية (معرض عالم السفر) في العالم العربي من قبل. هذه شهادة أن الكويتيين كانوا ولا يزالوا متتورين ليقبلوا مثل هذا الأمر. بالمناسبة، لم يكن أحد يعرف أن مشروع خطوط الطيران كان سيعرض حتى قبل يوم واحد من الحدث. وحتى بعد ذلك، لم يكن الزوار في معرض عالم السفر الدولي في أرض المعارض في مشرف يعلمون بأنه مشروع فني، وليس وكالة سفر حقيقية. مما جعل التفاعل بين المشاهد والتركيب الفني والزائر الفني تجربة مذهلة.»^{١١}

يكتسب مشروع رباح في معرض عالم السفر بمشرف بعداً خاصاً. لم تتحرك طائرات بين فلسطين والكويت من بعد الخطوط الجوية عبر البلاد العربية، التي أسست كشركة خاصة العام ١٩٦٠ ثم اشترتها حكومة الكويت وحولت أسطولها المتألف من ٤ طائرات إلى الخطوط الجوية الكويتية. يرتبط المشروع كذلك بشغل كثير من الفلسطينيين مناصب إدارية في الخطوط الجوية الكويتية قبل أن ينتقلوا لتأسيس الخطوط الجوية الفلسطينية وبناء مطار غزة، الذي طارت منه لثلاث سنوات رحلات إلى الخليج وشمال أفريقيا. اقتراح مشاريع من مثل مشروع رباح في مثل هذه



الولايات الفلسطينية المتحدة للطيران، تركيب فني للفنان خليل رباح في الجناح رقم ١٧، معرض عالم السفر الكويتي، أرض المعارض، مشرف، ٢٩ مارس - ١ أبريل ٢٠١١



من افتتاح معرض عالم السفر الكويتي، أرض المعارض، مشرف،
٢٩ مارس ٢٠١١

الفضاءات العامة، يخرج العمل الفني من فضاء عرضه وجمهوره المنتخب إلى الفضاء الأرحب للمدينة والجمهور الأقل اقبالاً على، أو اهتماماً ب، الفن. بمعنى أن الفن سيذهب إلى الجمهور بدلاً من أن يأتي الجمهور إليه. تدب الحياة في الجمادات المعروضة في اللحظة التي يتعرف بها الجمهور أنه أمام عمل فني. « يعيد رباح وضع المؤسسات، الحقيقية منها والمتخيلة، داخل هيكل البيّنالات أو المتاحف، وبذلك يدمر أفكارنا التقليدية عن صروح القوة. »^{١٢}

سيعي بعض الجمهور أن مثل هذه المشاريع عليها أن تنتظر البت في موضوع القدس قبل أن تطير منها وإليها الطائرات الفلسطينية، وكذلك الأمر صعب بالنسبة لغزة، بعد توقف الخطوط الفلسطينية عن الطيران، وتدمير مطار ياسر عرفات الدولي الذي جرفت مدارجه العام ٢٠٠٢، بل وربما بات بديهيّاً أن لا تطير طائرات إلى فلسطين أصلاً. وبينما تأخذ المقاطعة التي التزمتها الدول العربية إزاء إسرائيل بالذوبان تدريجياً، لا تنفرج أي من القيود المشددة على سفر الفلسطينيين أنفسهم داخل وخارج الأوطان التي يعيشون بها. يتنقل مشروع الولايات الفلسطينية المتحدة للطيران ما بين مكاتب ومتاحف ومعارض للفن وللسفر، كمشروع تركيب فني، بينما يستكمل الفلسطينيون الذين يحصلون على أذون السفر، باختيار رحلاتهم عبر خطوط ومطارات العالم الجوية الأخرى، مفعلين شعار خطوط رباح المركب من شعار ثلاثين شركة طيران عالمية.

تركز سلسلة المداخلات الفنية هذه، التي تقدم في الكويت، على مثل أعمال رباح من الفن الفلسطيني المفاهيمي، كنسخة معاصرة من النضال الفني أو الحراك السياسي الفلسطيني. عرض مشروع رباح العام ٢٠٠٨ في مبنى تجاري في شارع الحمراء بقلب بيروت ضمن منتدى أشغال داخلية الذي تنسقه كريستين طعمة، وكذلك في مكتب بمدينة لندن عام ٢٠٠٩، وبمعهد العالم العربي في باريس العام ٢٠٠٩. يختلف العرض في أرض المعارض بمشرف عن غيره من المعارض التي واجه بها العمل الجمهور. هنا، تعود إلى الحياة، إلى صور وأصوات زحمة في الكويت من الطائرات والمطارات والرحلات، الجوية والبرية، في أيام ضيق وأيام رفاه. هنا، آلاف الفلسطينيين الذين سافروا من وإلى الكويت في مواسم الإجازات والعودة إلى الأعمال والأعياد وحرب الـ١٩٦٧ والنزوح. هنا يعود مشروع الطيران إلى الكويت ويموت في نفس الوقت، فبعد الغزو والتحرير لن يسافر الفلسطينيون بمثل ما سافروا لعقود.

رجال في الشمس



الفنان طارق عطوة في رحلة إلى الحدود الكويتية العراقية على متن
صهريج ماء، ديسمبر ٢٠١١

يكلف مشروع المداخلات الفنية الفلسطينية في الكويت فنان الصوت اللبناني طارق عطوي لإنتاج مشروع يستلهم رواية «رجال في الشمس» (١٩٦٣) للكاتب غسان كنفاني. زار عطوي الكويت، واستقل صهريجاً إلى الصحراء ليحرب النسخة المعاصرة من رحلة الرجال الفلسطينيين الثلاثة الذين حاولوا التسلل إلى الكويت من العراق في جوف صهريج ماء يقوده مقاتل فلسطيني معطل ومحبط. تستخدم الرواية قصص الرجال الثلاثة وسائقهم لتصف تأزم حضور الرجال ورحلتهم / مهربهم إلى الكويت. تأتي النهاية كارثية ومخلصة في ذات الوقت، فلن يسمع سائق الصهريج طرق الرجال على خزان الصهريج قبل أن يقضوا اختناقاً. يطبق الصمت على القارئ والراوي عقب الحادث، ليبدأ بعدها خلط الأسئلة بالأجوبة بعد أن نطوي الصفحة الأخيرة من رواية كنفاني. أكثر ما يتوهج في هذه الرواية هو الحر الذي على الشخصيات أن تطيقه في مثل بيئة الكويت، وما يرافق ذلك من رطوبة وأصوات وروائح واختيار ساعات الحركة وتحري الظل. هي على النقيض تماماً من صور الفردوس المفقود في فلسطين. يدرس طارق عطوي عناصر السرد والبناء الدرامي في الرواية ليفهم كيف يركب كنفاني قصة رجال في الشمس. في رحلته، يسجل عطوي أصوات الطريق والصحراء ووهج الشمس من الكويت إلى البصرة وغليان الحرارة في بطن الصهريج، ليتوقف على الحدود الكويتية العراقية. لا زال كثير من الصهاريح يمر من هذه الحدود حاملاً الماء أو النفط، كذلك أصوات وصور سنوات كثيرة سابحة في فضاء الصحراء المتوهجة. الشعور الأقوى تأثيراً في عطوي ولفتاً لانتباهه هو ابتلاع الصحراء للأصوات فيها. صفة الوجود اللحظي هذه وعلاقة الفرد بفضاء يتلعب الصوت والحضور في اتساعه تلهم مشروع عطوي. تنتهي قصة كنفاني بأسئلة حول ما منع الرجال من قرع الجدار المعدني لخزان الماء الذي يواريههم عندما اشتد عليهم الحر، ليفترض عطوي أن الرجال قرعوا الخزان لكن الصحراء ابتلعت صوت الطرق. لا بد أن أوحش ما في الصحراء هو تبدد الصوت، حيث لن يعود لا بصدى ولا رنين.

« وبعد مسير أكثر من عشر ساعات، حل الظلام. عندها أشار المهرب إلى مجموعة من الأضواء البعيدة وقال: تلك هي الكويت. تصلونها بعد مسيرة نصف ساعة. أتدري ما الذي حدث؟ لم تكن تلك الكويت... »^{١٣}

طارق عطوي فنان صوتي لبناني ولد العام ١٩٨٠، لا يسكن أرساً دون غيرها، فهو رحال يحمل كل ما يملك ويسافر به من مشروع إلى مشروع. درس عطوي الموسيقى المعاصرة والإلكترونية في المعهد الموسيقي القومي الفرنسي في ريم، ويعتمد على تحليل وتركيب وصناعة الأصوات والانفعالات، وينتج أصواتاً رقمية تصنعها برمجيات تفعل الحواسيب ومكبرات الصوت ومجسات حساسة. يؤالف الفنان بين مخرجات صوتية ليصنع مقطوعات منظومة من الانفعالات والارتجالات ومكتبات الأصوات ونتائج برمجية ومكبرات صوتية لأصوات مسموعة وأخرى محسوسة، يؤديها بنفسه. المعدة والقلب والأذن والرأس، شركاء في اختبار التجربة الأدائية الصوتية.

يبدأ Unplified، مشروع عطوي في الكويت، بتصميم من نظام من الأجهزة والمجسات التي تلتقط أصوات الصحراء، لتقوم من بعد ذلك بتضخيمها وإعادة بثها في نفس الفضاء باستخدام مكبرات الصوت. أصوات الصمت والأزيز والوهج، وكذلك ولوج الجمهور إلى فضاء الصحراء لحظة التضخيم، تفعل قيم الحضور اللحظي في مثل هذه البيئة الملتهمة. في مثل هذا السرد نقاط تلاق مع عوالم رجال في الشمس، وكذلك في ما ترتبط به من صفة نفعية وحالة ربح يتبدد عملاً وزمناً يهترئان في مكان، بينما يقيمان أركان حياة مؤجلة في مكان آخر. ستذهب الأصوات المفعلة كمثل غيرها مما لم يفعل إلى سح في الكون اللانهائي، بينما تحمل هذه المعالجة لتلتقط وتضخم أصوات فضاء العرض الذي ينتقل إليه التجهيز.

تري لا تنسونا

تنجح هذه المداخلات في استمالة أولئك الذين يرغبون في رؤية الفن أكثر انسجاماً وإسهاماً تجاه القضايا الاجتماعية، في الوقت الذي يؤخذ فيه على الفنانين والعاملين بالثقافة نخبوية الطرح والبيئة التي يطرحون بها إنتاجهم الفني والفكري. هذه هي الطرق الأكثر خطورة في عرض الأعمال الفنية، فهي لا تضمن تجاوب الجمهور بقدر ما تضمن فرصة أوسع للاطلاع عليه. تمر مثل هذه المداخلات مرور السحاب في بيئة أكثر انشغالا بالأنشطة الحيوية والعملية، وهي لا تهدف إلى ربح مادي بقدر ما تستريح من اكتمال انجازها والنظر إليها والتساؤل عنها. هنا الجانب التجاري من الفن الأكثر تعقيداً، إذ سيسأل كثير من الناس عم ولم تظهر مثل هذه الأعمال. الفن في الفضاءات العامة يواجه تحدياً بطبيعته: ما هي الأسباب التي يظهر من أجلها؟ ما هي أفضل السبل لتفعيله ضمن مظاهر محيطه؟ كم له من «استدامة» في فضاء المدينة ووعي ساكنيها؟ كيف تستدعي مثل هذه المداخلات الذاكرة وكيف تربط عرضها بمواقع معرفة مخزنة بها؟ على مثل هذه المداخلات أن تراعي الجمهور فيما تقدم وماذا تقدم ولن.

تنوعت سلسلة المداخلات الفنية في الفضاءات العامة لتضع بين يدي الجمهور أشكالاً من تعابير الفن المعاصر، صور فوتوغرافية مرتبطة بإشهار يقوم في المدينة، فيديو يوثق لبحث عبر أداء فني، أطروحة متخيلة لمؤسسة خدمتية، وكذلك تحوير صوتي ما بين نص أدبي وبيئته. إلى جانب هذه المداخلات، حاول المنظمون مع فرقة "طق" ومجموعة من الممثلين والراقصين وفناني الأداء الكويتيين الشباب في تنظيم عرض أدائي عفوي في مجمع المارين مول وكذلك في مجمع أفنيوز بالعاصمة في شهر مايو ٢٠١١. استندت الفكرة على قيام مؤد من فريق من أربعين شخصاً ببدء تأدية دور، يبدو عفويًا، في بقعة محددة من مجمع تجاري ليشارك تدريجياً أعضاء الفريق كلهم في استعراض منظم يعرف بإسم فلاش موب. خطط للفريق أن يرتدي زي العمال وقد كتب على ظهره العبارة المحلية "تري لا تنسونا" وعلى صدره اسم "حمص"، ليقيم "شريحة" محلية، تستغرق مدة أربع دقائق ما بين ظهورها وانتهائها. حال تردد إدارة المجمعين الأول والثاني حول سمة المشروع الأدائية ورسالته المباشرة دون حدوثه في مايو ٢٠١١، ليعود بالظهور بعد أقل من عام في فضاء مجمع تجاري آخر بالكويت وبدعم من شركة اتصالات ضخمة. فكرة العرض الأدائي، التي ولدت في ربيع ٢٠١١ ولم تر النور، مهدت لظهور المشروع عبر فريق آخر شهد على نجاح قيام المداخلات الفنية العامة. تفلح هذه المشاريع المعاصرة في خط نهج يكسبها حضوراً أكثر شرعية لدى إدخال المبادرة المستقلة ضمن شراكة مع مشاريع عامة تقيمها مؤسسات محلية.

نظمت رنا صادق هذه المداخلات الفنية الثلاث بشراكة مع لجنة كويتيون لأجل القدس وكذلك مشروع تكليف الفنان طارق عطوي تمهيداً لمشروع Museum of Manufactured Response to Absence وهو مجموعة متحف رحال ترد مجموعته على غياب تاريخ الفلسطينيين في دولة الكويت منذ وصولهم وحتى عام ١٩٩٠. يصنع المتحف قطعاً فنية تعتمد على التلاشي والتماهي اللذين تتذكر بهما هذا الزمن الذهبي للمجتمعين معاً.



من مجموعة مشروع المتحف

ينأى المتحف في بنائه لمجموعته من قطع فنية مفرطة في حداتها، تخليد شخصية أو قصة بعينها بقدر ما يعتمد عمومية ظهور مرجعيات هذه القطع في أزمنة وجود المجتمع الفلسطيني الخاص في دولة الكويت. وبنفس القدر، يقوم هذا النوع من المتاحف على تحرير مجموعة المقتنيات من مبنى أو موقع محدد تعرض فيه بشكل دائم، في مقابل أن تتحرك هذه المجموعة في معارض تستضيفها متاحف وفضاءات داخل وخارج البلد الذي أنشئت فيه. مكان وزمان زيارة مجموعة المتحف يتغيران بشكل مستمر فلا يصل جمهور محلي إلى مجموعة هذا المتحف بشكل دائم أو دوري. تتعدد الجماهير التي ستتعرف على مقتنيات المتحف بتعدد رحلاته وأشكال عروضه. كذلك يقوم على إنتاج مجموعة المتحف الرحال هذا نخبة أممية من الفنانين والرسامين والمصممين والحرفيين الذي دعوا للمشاركة في صناعة المجموعة. لا تعتمد مجموعة المتحف على وقائع بحد ذاتها، بل قد يتجاهل المتحف مثل هذه الوقائع. هي مجموعة مصنعة من الذاكرة، بما في ذلك من احتمالات لدحضها. هو سلطة مستقلة، يطرح في ذات الوقت أسئلة حول من يهب السلطة لصناعة مثل هذا المتحف. هو مجموعة من المعارض التي يحتاجها أي متحف، مرتبطة بوجود فلسطينيين بالكويت، على قدر تشابه وعمومية وخصوصية ودحض مثل هذه المعارض. لا صور حقيقية في المتحف ولا أرشيف، فكل ما في المتحف مصنع. يوظف المتحف الحرفة والفن والذاكرة ليتم عرض المشروع كمدخل فنية في "متحف الفن الحديث" بالكويت في مايو ٢٠١٢ برعاية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت.



من مجموعة مشروع المتحف

«إن وعي الهوية الوطنية، من حيث هي نقيض لهوية أخرى وشرط لمواجهتها، يستدعي تسجيل التجربة الفلسطينية وتثبيتها بشكلين: شكل أول ينجزه الأديب. ولكن من هو الطرف القادر على كتابة: «التاريخ الوطني الفلسطيني» وتسجيل هذا التاريخ في كتابة منهجية متكاملة؟ وكيف يصبح ما كتبه الشعراء والروائيون الفلسطينيون «أدباً وطنياً»، بمعنى القراءة الاجتماعية الموسعة؟ ينتقل السؤال هنا، وهو استراتيجي وبالغ الأهمية، من «حيز الكتابة» إلى السياسة الثقافية الوطنية، التي تحفظ وقائع الشعب الفلسطيني في مكتبات قادرة على الحياة.»^{١٤}

الأسباب الشعرية التي جمعت مشاريع المداخلات على دوار صادق وفي معرض عالم السفر وفي جمعية الخريجين وفي الصحراء الممتدة ما بين الكويت والبصرة، استحالته وكأنها عمل سياسي. ولربما هي عمل سياسي وإن بان وكأنه عمل شعري. هي حراك يهب صوتاً لمجتمع يُذكر ولا يُندكر. تتنوع الأسباب وراء مثل هذه المداخلات في الفضاء العام: رغبة القائمين على المشروع في استفزاز صمت أو جهل جماهيري، أو سعي لتفاعل مع جمهور أوسع تنوعاً، أو حل لتفاوت درجات الألفة بين فن الخاصة والعام. الفكرة فريدة وتنبع من وعي خاص ببيئة الكويت وعلاقة ما يطرح بفضاء طرحه. محض رسالة من فلسطينيين كويتيين، من وإلى الكويت، عبر أعمال فنية تستقدم من أجل أن تعرض على أهل المدينة، الفضاء الذي خرجوا منه وفيه إليه. في المشروع وعي يتجاوز العرض في صالة فنية تتوسل الزائرين أو تقتصرهم على نخبة، وفيه كذلك حساسية تشجع مشاركة المجتمع المحلي في تفعيل السياق المقترح لقراءة مثل هذه الأعمال، وفي نقد الرؤى الفنية، بل وفي تأويل قصتها وربطها ببعضها عبر مراحل ظهور هذه التعبيرات في الفضاء العام. هنا يبدأ مفعول المداخلات يتحرك في أشكال جديدة، بنفس الجرأة، بين سكان المدينة.

نص لآلاء يونس

- ١ مقولة الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح (١٩٢٦ - ٢٠٠٦) أعادها مراراً في خطاباته من بعد توليه الحكم العام ١٩٧٧
- ٢ غسان كنفاني، ١٩٦٣. رجال في الشمس. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية
- ٣ زكريا تامر، ١٩٧٥. البيت، سلسلة قوس قزح. بيروت: دار الفتى العربي
- ٤ بلغ عدد الفلسطينيين في الكويت عام ١٩٥٧ الـ ١٥,١٧٣ نسمة (بنسبة ٧.٣٪ من سكان الكويت)، عام ١٩٦١: ٣٧,٤٨٢ (١١.٧٪)، عام ١٩٦٥: ٧٧,٧١٢ (١٦.٦٪)، عام ١٩٧٠: ١٤٧,٦٩٦ (٢٠٪)، عام ١٩٧٥: ٢٠٤,١٧٨ (٢٠.٥٪)، عام ١٩٨١: ٢٩٩,٧١٠ (٢٠.٩٪). في عام ١٩٩٠، قدر الفلسطينيون في الكويت بـ ٤٠٠,٠٠٠ نسمة، مثلت ١٨,٧ بالمائة من السكان. كذلك أدلى موظفون حكوميون بعد الحرب إن عدد الفلسطينيين وصل إلى ٤٥٠,٠٠٠ نسمة. عام ١٩٩٥: ٢٦٠,٠٠٠ نسمة (٠.٠١٪). وردت هذه الأرقام في الجدول رقم ٢٠١٠، الفلسطينيون في الكويت في الفترة ما بين ١٩٥٧ و ١٩٩٥، حسن النجار، ٢٠٠٧. أم المعارك: حرب الخليج. الدتون: أمازون للنشر
- ٥ المصدر نفسه
- ٦ غسان كنفاني، ١٩٦٣. رجال في الشمس. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية
- ٧ محمود درويش، ٢٠٠٥. طباق (لإدوارد سعيد)، قصيدة من ديوان «كزهر اللوز أو أبعد». بيروت: رياض الريس للكتب والنشر
- ٨ ساره ثورنتون، ٢٠١١. الفن، مجند دبلوماسياً، مجلة الإيكونوميست. ١٩ أبريل ٢٠١١
- ٩ د. فيصل دراج، ٢٠١٠. الهوية، الثقافة، السياسة، قراءة في الحالة الفلسطينية، عمان: دار أزمنة
- ١٠ ناجي العلي في مقابلة مع تلفزيون الكويت، التاريخ غير معرف
- ١١ <http://www.artkuwait.org/2011/04/united-states-of-palestinian-airlines.html>
- ١٢ سلوى المقدادي، ٢٠٠٩. فلسطين بواسطة فينيسيا، بيروت: مايند ذا غاب
- ١٣ غسان كنفاني، ١٩٦٣. رجال في الشمس. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية
- ١٤ د. فيصل دراج، ٢٠١٠. الهوية، الثقافة، السياسة، قراءة في الحالة الفلسطينية، عمان: دار أزمنة

فنانون في النص

جعفر إصلاح فنان كويتي ولد بالكويت العام ١٩٤٦. تخرج من جامعة كاليفورنيا - بيركلي عام ١٩٧٠، ويعيش منذ العام ١٩٧٢ ما بين الكويت وروما وباريس والهند وبالي والقاهرة. عرض إصلاح أعماله الفنية في معارض فردية وجماعية كويتية وعالمية منها بينالي القاهرة (١٩٨٤ و ١٩٩٣)، متحف الكويت الوطني (١٩٨٤)، متحف رودانا ببالي (١٩٩٧)، وجاليري بوشهري بالكويت (٢٠٠٦). حاز أعماله التي تتنوع ما بين الرسم والنحت والنسيج على جوائز فنية. صمم إصلاح سلسلة من ٤٢ طابعاً احتفالاً باستقلال الكويت العام ١٩٩١.

غسان كنفاني روائي وقاص وصحفي فلسطيني ولد بعكا عام ١٩٣٦. نزح العام ٤٨ إلى سوريا ثم إلى لبنان، وهناك كتب بشكل أساسي بمواضيع التحرر الفلسطيني والتحق بالمكتب السياسي للجهبة الشعبية لتحرير فلسطين. وصل العام ١٩٥٥ للتدريس في المعارف الكويتية، وأقبل على القراءة اقبالاً شديداً لتشحن حياته الفكرية ويكتب كنفاني أولى قصصه القصيرة «القميص المسروق». بدأ كنفاني يحرق في الصحف الكويتية ويكتب تعليقا سياسياً بتوقيع «أبو العز» العام ١٩٥٨ قبل أن يغادر عائداً إلى بيروت في ١٩٦٠ ويغتال هناك على يد الموساد في ١٩٧٢.

ناجي العلي رسام كاريكاتير فلسطيني ولد بقرية الشجرة الفلسطينية العام ١٩٣٧. هاجر من فلسطين مع النكبة إلى جنوب لبنان ليعيش في مخيم عين الحلوة. تعرف على أعماله غسان كنفاني ونشر له أولى لوحاته في مجلة الحرية ١٩٦١، ليبدع من بعدها ٤٠ ألف رسم نقدي لاذع ويصبح من أهم الفنانين الفلسطينيين. سافر العلي إلى الكويت العام ١٩٦٣ وعمل في مجلة الطليعة الكويتية رساماً ومخرجاً ومحرراً صحافياً، قبل أن يظهر «حنظلة» عام ١٩٦٩ في جريدة السياسة الكويتية. انتقل إلى ومن الكويت مرات قبل أن يلتحق للعمل في جريدة «القبس» الدولية ويغتال في لندن العام ١٩٨٧.

طارق الغصين فنان فلسطيني كويتي ولد بالكويت العام ١٩٦٢. حصل على بكالوريوس في الفنون الجميلة من جامعة نيويورك، وعلى درجة الماجستير في الفنون الجميلة من جامعة نيو مكسيكو عام ١٩٨٧. عرضت أعمال الغصين في معارض عربية ودولية منها بينالي الشارقة (٢٠٠٣ و ٢٠٠٥)، وبينالي سنغافورة (٢٠٠٨)، وبينالي البندقية (٢٠٠٩)، ومعرض «اغتراب ٢» في أبوظبي (٢٠٠٩). «طارق على الدوار» (٢٠١١) هو العرض الأول لأعمال طارق الغصين في الكويت. يقيم الغصين ويعمل أستاذاً مشاركاً في التصوير في كلية العمارة والتصميم في الجامعة الأمريكية في الشارقة.

فرانسيس أليس فنان بلجيكي ولد بأنتورب العام ١٩٥٩. تدرّب فرانسيس أليس في بلجيكا وإيطاليا كمهندس معماري، ثم استقر في مدينة المكسيك عام ١٩٨٦. طور أليس ممارسة فنية تجمع بين الفعل والتصوير الفوتوغرافي والفيلم والرسم ومجموعة من المشاريع التعاونية والتي تهدف إلى توثيق وتفعيل الحياة الحضرية المعاصرة والقصص المحلية. عرض عمل أليس «الخط الأخضر» مداخلة فنية في مقر جمعية الخريجين الكويتية العام ٢٠١١. عرض أليس في معارض فردية في تيت مودرن بلندن (٢٠١٠)، وبيلس بروكسل (٢٠١٠)، ومتحف الفن الحديث في نيويورك (٢٠١١)، وفي معارض جماعية عالمية مثل بينالي البندقية (٢٠٠٧) وبينالي سيدني (٢٠٠٨).

خليل رباح فنان ومعماري فلسطيني ولد في القدس العام ١٩٦١. هو مؤسس المتحف الفلسطيني للتاريخ الطبيعي والجنس البشري، كما شارك بتأسيس مؤسسة المعمل للفن المعاصر في القدس ومنتدى الفنون المعاصرة في لندن، وهو مدير بينالي رواق. طافت أعمال رباح معارض عالمية منها بينالي ساو باولو (١٩٩٨)، بينالي غوانجو (٢٠٠٢)، «فلسطين بواسطة فينسيا» (٢٠٠٩)، والمعرض الافتتاحي في المتحف العربي للفن الحديث في الدوحة (٢٠١٠). عرض «الولايات المتحدة الفلسطينية للطيران» بمعرض عالم السفر في أرض المعارض بالكويت (٢٠١١) هو العرض الأول للتركيب الفني في محفل غير فني. يسكن رباح بين نيويورك ولندن ورام الله.

طارق عطوي فنان صوتي لبناني ولد بلبنان العام ١٩٨٠. انتقل إلى باريس عام ١٩٨٨ لدراسة الموسيقى المعاصرة والإلكترونية في الكونسرفتوار الوطني. يبني عطوي برامج حاسوبية لكل مشروع، ويتخصص في خلق أدوات حاسوبية لأشكال فنية متعددة النظم ولثقافة الشباب. ينظم الفنان مداخلات وأداءات فنية وورشات عمل في العالم العربي والعالم. شارك الفنان في فعاليات ومهرجانات فنية منها: بينالي الشارقة (٢٠٠٩)، المتحف الجديد بنيويورك (٢٠٠٩)، برفورما (٢٠١١)، ونقاط لقاء ٦ (٢٠١١). يحضر طارق عطوي مشروعه Unplified المستلهم من «رجال في الشمس» لعرضه في الكويت في ٢٠١٢، المشروع الفني الصوتي من تكليف وإنتاج رنا صادق.

ما بعد النص

ولدت بالكويت، في مستشفى المواساة بالسالمية، بعملية قيصرية، لأب وأم فلسطينيين أردنيين. في مدرسة حكومية، كنت وبنات المدرسات الوافدات، الطالبات الغريبات بين كل الكويتيات. أتذكر جيداً رحلات البر مع أهلي وأصدقاءهم؛ هناك رأيت لأول مرة فرق الكشافة بزيها، وأول عرض مسرحي. في رحلات البحر كنا نفوز بصيد من السمك الفضي يسبح في قوارير ماء بلاستيكية. كذلك أتذكر دوران السيارة على ناصية بيتنا في شارع عبدالله بن مسعود. كنت أستلقي على الرف الذي يعلو المقعد الخلفي للسيارة لأراقب النجوم في ختام مشاوير الكويت، وآخرها رحلة العودة بالبر إلى عمان العام ١٩٨٤. في عمان، تعلمت أن عدّ النجوم لن يسبب ظهور أي ثآليل على أصابعي، كما تفاجئت أنني أكبر (وأطول) عندما لم تسعني الفسحة في مشاوير المدينة الجديدة.

بمخزوني المعرفي من الكويت، ظللت أتفوق في الحصص دون تحضير لسنوات قبل أن أتساوى مع مستوى الصف وأحضر الدروس كما الآخرين. اختُبرت ألف مرة أيهما أحب أكثر: عمان أم الكويت؟ تعرفت على علم الاقتصاد حينما ينهار الدينار الأردني ليصل إلى ربع الكويتي في ١٩٨٨، وعلى علوم الأنثروبولوجيا حينما وصلت أعداد وهمية من الفلسطينيين والعراقيين إلى عمان العام ١٩٩١. كثيراً ما أزعجني تحول معلومة ولادتي بالكويت إلى «فكرة مسبقة» عن ظروف رحيلي منها، لأسرع وأضيف تاريخ عودتنا، قبل أن أطبع بختم الـ ٩١. كنت أرفض وسم الحسرة والإجبار التي خرج بها الفلسطينيون من الكويت، لأن انتقالنا إلى عمان كان اختياراً، أو بمعنى آخر «قوة». لعل والداي تحسرا فعلا في السنوات الأولى عندما واجها صعوبة الحياة الاقتصادية والاجتماعية في عمان بعد سنوات من الاستقلال في الغربية.

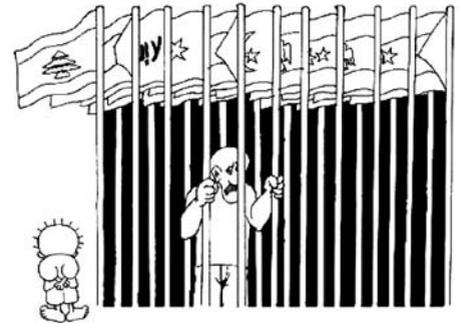
كان أي أثاث في بيتنا من الكويت قد بلي حينما بدأت أزور الفلسطينيين العائدين إلى عمان من الكويت، في بيوت مستنسخة أثاثاً ورائحة من تلك التي تركوها.

أول علمي العسكرية أهازيج وطنية في احتفالات بذكرى انطلاقة فتح بالكويت تقابلها مواجهات صامتة مع حرس الحدود الاسرائيلي في رحلات عبور الجسر الشاقة من الضفة الشرقية إلى الغربية. تطورت علمي العسكرية زمن الحرب فسمعت عن الكيماوي وطرق صناعة الكمامات منزلياً، والحرب البرية وشاهدت بالصور تحت الحمراء صواريخ القصف والانفجارات. بقيت الكويت مرجع كل الأشياء والأحداث والمقارنات وحديث الحنين من حولي لسنوات، مع أنني شغلت نفسي بحياتي الجديدة وقررت أن لا بأس في التخلص من آثار مكان لم أعد فيه، وعلى الأغلب لن أعود إليه.

عادت أسئلة النشأة بالكويت للظهور في عملي بالفن: علي دائماً أن أصحح للكتاب والنقاد والصحفيين (الأوروبيين) أنني لست فنانة كويتية، وأتني فقط ولدت بالكويت. لا أظنني نتاج الكويت بقدر ما أنا نتاج عيش والداي بها رداً من الزمن. هي مهدت للبيت والعلم واللهجة، وكذلك الوعي والاهتمام والتساؤل، ومحور آخر من محاور صناعة ذاكرتي ووعيي اللذين يؤرقان ويؤرخان وجودي وعملي. وكما يتطلب عملي حلولاً ابداعية وانفتاحاً على تأويلات لا نهائية للتعامل مع عمل أو سرد، علي أن أعاود في كل مرحلة تصنيف وترتيب ومحي أو بعث عناصر نشأتي ووجودي، لأتلمس ضعفي وقوتي وأخط مستقبلاً لعملي.

لم أكن أعني حجم الكويت في تاريخ فلسطين إلا عندما بدأت في كتابة هذا النص. لم أجمع كل هذه الخيوط: حنظلة، كنفاني، عرفات، أبو إياد، منظمة التحرير، احتفالات فتح، الـ ٥٪، أناشيد فتح، رائحة وهدير التكيف، كل الأسماء المشهورة من المنتجات، ختم الـ ٩١، كل الأشخاص الذين أعرفهم في عمان وكانوا في الكويت، التعويضات، الصحراء، أبراج الكويت والحواري المخططة. وكم لنا مما هو ليس منا، بل فينا.

آلاء يونس فنانة ومنسقة معارض مستقلة، ولدت بالكويت عام ١٩٧٤، تقيم وتعمل في عمان. تستخدم يونس صناعة المعارض، وتنسيق البرامج، ونشر المطبوعات للبحث في وضع الأفراد في عالم تحركه السياسة، وكذلك في الظروف التي تحولت فيها الاخفاقات التاريخية والسياسية الجماعية اخفاقات شخصية. درست الهندسة المعمارية في الجامعة الأردنية وتخرجت العام ١٩٩٧، وقامت بتنظيم العديد من المعارض وبرامج الأنشطة الفنية بشكل مستقل وكذلك في دار الفنون في عمان، حيث عملت مديراً فنياً حتى نهاية ٢٠١٠، بعد أن التحقت بالمؤسسة كمساعد مدير ما بين العامين ٢٠٠٦ و ٢٠٠٨ ومديراً بالوكالة في العام ٢٠٠٩. في العام ٢٠١١، نسقت يونس معرض "تعلم لخطي من أحداث جسام" في مكان (عمان)، معرض "خرايط، خطوط زمن، برامج إذاعة" في لاجاليري (باريس)، وكذلك المعرض المشترك لمتحف تيت مودرن (لندن) ودارة الفنون (عمان) بتنسيق مشترك مع كاشا ريدش. تنسق يونس مشروع المتحف الرحال المقتبس من تاريخ الفلسطينيين في الكويت، بحوار وإنتاج مع رنا صادق، والذي يقام عرضه الأول في الكويت في مايو ٢٠١٢.



جاءت جمعية الخريجين الكويتية امتداداً لنادي الخريجين الذي أنشئ في عام ١٩٥٤، واستمر في نشاطه إلى عام ١٩٥٩، وتمثلت فكرة إنشاء النادي آنذاك في إقامة ملتقى يجمع ذلك العدد المحدود من خريجي الكويت، ليكون منتدى يوجههم لخدمة المجتمع الكويتي والاستفادة من عملهم ودراستهم.

وفي عام ١٩٥٥ أصدر النادي صحيفة الفجر، لتعبر عن رأيه في القضايا العامة، إلا أن الصحيفة توقفت بعد صدور سبعة عشر عدداً منها، ولم تستأنف صدورها إلا في ١٠ مارس ١٩٥٨، وعكست "الفجر" صورة الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية في الكويت آنذاك، وعبرت عن تطلعات شبابها في بناء مجتمع عصري ودولة حديثة وإصلاح الأوضاع القائمة.

لكن أحداث عام ١٩٥٩، وصدور قرار حل الجمعيات والنوادي الثقافية والرياضية أدى إلى توقف نادي الخريجين عن مزاوله نشاطه، وتوقفت صحيفة "الفجر" عن الصدور.

وفي عام ١٩٦٤ أعيد تأسيس النادي تحت اسم جمعية الخريجين، لتحقيق أهدافه ومنها الربط بين أعضاء الجمعية، ودراسة المجتمع الكويتي والعربي، والمساهمة في وضع الحلول العلمية لمشاكله، ونشر الثقافة بين المواطنين، والعمل على تطوير قدرات الأعضاء القيادية والفنية والنظرية والعلمية، بالتعاون مع مؤسسات وهيئات محلية وعالمية.

وتعمل جمعية الخريجين بشراكة فعالة مع الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية، وهي المنظمة غير الربحية والجمعية النسائية الأولى في الكويت، وقد تأسست الجمعية النسائية على يد أوائل الخريجات الجامعيات والحاصلات على الدرجات التعليمية العليا في الكويت عام ١٩٦٣، وهي مسجلة كمنظمة استشارية لدى المجلس الاقتصادي الاجتماعي في الأمم المتحدة منذ عام ٢٠٠٤.

وإلى جانب دعم المرأة وتوعيتها بحقوقها وواجباتها، تنظم الجمعية برامج وأنشطة ثقافية واجتماعية وصحية وإعلامية، تتولى عضوات مجلس الإدارة رئاسة لجانه العاملة، ويتقاسمن مع عضوات الجمعية المسؤولية التطوعية في تنظيم وتنفيذ هذه البرامج.

من رحم شراكة بين الجمعيتين ولدت لجنة «كويتيون لأجل القدس»، وهي لجنة مشتركة أنشئت إثر قيام انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠، وجاءت امتداداً معاصراً للجنة العربية لمساندة الانتفاضة الفلسطينية، التي أسستها جمعية الخريجين في عام ١٩٨٨ لدعم النضال الفلسطيني إبان الانتفاضة الأولى. وتنشط اللجنة في إعادة اللحمة بين الشعبين الفلسطيني والكويتي، وتدعم الفلسطينيين في الداخل بالمشاركة مع المجتمع المدني في مدينة القدس وباقي الأراضي الفلسطينية، وتعزز الارتقاء بمستوى الوعي عن القضية الفلسطينية وصراعها مع الاحتلال، من خلال برامج متعددة من الفعاليات الثقافية.

ومنذ تأسيس اللجنة حتى عام ٢٠١١، نظمت لجنة «كويتيون لأجل القدس» عدداً كبيراً من اللقاءات والنشاطات الثقافية المحلية، وكذلك برامج دعم ومساندة تواصلت بشكل مباشر مع أهل ومؤسسات في مدينة القدس، من أبرزها «ذكرى وتذكير لمرور ٦٣ عاماً على النكبة الفلسطينية»، وندوة د. خليفة الوقيان عن «فلسطين في الشعر الكويتي»، وكذلك برامج خاصة باحتفال القدس عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠١٠.

وجاء حفل تكريم المدرسين الفلسطينيين الأوائل، الذين درسوا في الكويت بين عامي

١٩٣٦ و١٩٥٦ شكراً للذين ساهموا في تعليم وتربية جيل كامل من الكويتيين الذين أسهموا في بناء معالم الكويت الحديثة منذ أيام الاستقلال.

ومثل جميع المؤسسات الوطنية شاركت الجمعيتان عام ٢٠١١ في الاحتفالات الوطنية بالذكرى الخمسين لاستقلال الكويت، والذكرى العشرين لتحريرها، ببرنامج خاص انتهجت له لجنة كويتيون لأجل القدس تجريب أفكار معاصرة تقترح توظيف الفن نموذجاً للأنشطة الاجتماعية.

وبالتعاون مع رنا صادق، نظمت سلسلة من المداخلات الفنية المعاصرة في فضاءات عامة بالكويت بدأت بعرض «الولايات المتحدة الفلسطينية للطيران» كشركة طيران دولية، وهمية، في جناح مستقل في معرض عالم السفر الذي أقيم على أرض المعارض بمشرف. وفي هذه المداخلة، كان مقرراً على زائر قادم بهدف السياحة التفكير في ما يدفع الجمعية إلى اختيار مثل هذا العرض: الإشارة إلى مجتمع الجالية الفلسطينية بالكويت، الذي ساهم بفاعلية في بناء الدولة وقيام حداتها، لا بد أن هذه الخطوط جذبت المارة، بوعي أو بدون وعي، لخطوط الطيران (الوهمية) ولم يشكوا في أنها حقيقية، لتقوم الحوارات التي أردنا لها أن تظهر.

وقد اختير للمداخلة الثانية أن تكون عرضاً لأعمال فوتوغرافية للفنان طارق الغصين بساحة عامة في منطقة حولي، لنذهب ببرنامجننا إلى قلب مجتمع الأقلية، الغصين فنان كويتي من أصل فلسطيني، واختير للعرض اسم «طارق على الدوار»، في إحياء بانتظار شخص ما لشيء ما.

وربما عنى الاسم أن شخصاً يطرق باب الدوار، وبما أن الطارق في الغالب هو من يجلب الاهتمام لنفسه، نعاود هنا تجربة لفت نظر إلى آثار نشأة وتطور هذه الأقلية في مجتمعنا، وفي سبيل الهدف نفسه، نظمت اللجنة عرضاً لفيلم فرانسيس أليس «الخط الأخضر».

ويناقش طرح هذا العمل الفكرة من جانبيين، أن تحدد شخطة قلم مصير فلسطين، معلنة بدء هجرة كثير من أهلها إلى الكويت، وأن تتحول فكرة بالفن إلى حراك اجتماعي. يعيد فرانسيس أليس رسم الخط الفاصل بين فلسطين وأهلها باستخدام طلاء ينسكب من علبة دهان.

واستضافت اللجنة في ختام عرض الفيلم جلسة حوارية عن الفن المعاصر، استضافت فيها مستشار الفنون في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب يحيى سويلم، الذي عرض في كلمة مختصرة تاريخ ظهور وتطور الفن بالكويت، ومديرة الجمعية اللبنانية للفنون التشكيلية «أشكال ألوان» كريستين طعمة، للحديث عن أهمية التعليم الفني، ومثل هذه المداخلات في بيئة الكويت التاريخية والفنية، وأستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت د. غانم النجار، ليعرض الفن السياسي وارتباط الفن بالتاريخ والقضايا الإنسانية.

لم يقم مثل هذا النوع من المداخلات في الفضاءات العامة بالكويت من قبل، وكذلك جاءت التجربة فريدة بما تقدمه من إنتاج فني معاصر يتلمس ملامح من تاريخ الكويت ونشأتها. الإنتاج الفني ما هو إلا نبض مجتمعي تجسده منظومة من المبدعين والمثقفين والقائمين على رعاية الفن ودعمه، ويقترح انفتاحاً على استقرار الحاضر وربطه بالتاريخ، واقتراح أفكار وجودية متجددة لتحديد وجود الفرد ضمن الجماعة والجماعة مظلة للفرد. هي دعم لدمج أفكار جديدة معاصرة في بيئة الكويت التي عهدناها يوماً بؤرة تفعيل كل ما هو مبتكر.

فلسطينيون في الكويت وكويتيون من أصل فلسطيني؛

نناشد صدام الانسحاب

□ لندن - «الحياة»:

■ اصدر فلسطينيون مقيمون في الكويت وكويتيون من أصل فلسطيني بياناً جاء فيه: «نحن ابناء فلسطين المقيمون في الكويت نعلن قلقنا الشديد بسبب الاحداث الدامية التي عصفت بالكويت وشعبها اخيراً. وانطلاقاً من عروبتنا وايماناً بحق الشعوب في استقرارها وامنها نعلن رفضنا لاستخدام القوة العسكرية اسلوباً للتعامل بين الاتقاء العرب وتمسكنا بسيادة الكويت.

كان للكويت الفضل في استقبال افواج من الفلسطينيين حيث وفرت لهم سبل العيش الشريف منذ كارثة فلسطين عام ١٩٤٨، واتيح للفلسطينيين ان يساهموا في بناء الكويت الحديثة ويشاركوا في مرافق الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية فيها. ودابت الكويت منذ نشأتها على نصره القضية العربية الكبرى، قضية فلسطين، وعملت على دعم الشعب الفلسطيني سياسياً واعلامياً ومادياً في نضاله الوطني ضد الاحتلال الصهيوني. وهذه حقيقة لن ينساها الشعب الفلسطيني.

ان الفلسطينيين الذين عانوا التشرد لا يقبلون للشعب الكويتي الشقيق الا حياة الحرية والعزة والكرامة على أرضه، تحت قيادته الشرعية في ظل سمو الشيخ جابر الاحمد الصباح امير دولة الكويت. وعليه نناشد الرئيس صدام حسين الانسحاب من دولة الكويت للحفاظ على سلامة الامة العربية ومصالحها العليا ومن اجل حماية قدرات العراق التي نعتز بها ونتدفع الي تسخيرها لخدمة القضية الفلسطينية وقضايا امتنا. ووقع البيان كل من:

ابراهيم دبدوب، ابو بكر الشو، اسامة القدومي، الياس خوري، بدر الكالوتي، حيدر الشهابي، خالد السفري، رشاد الشو، سالم سبيته، سعيد خوري، عبدالرحمن الكالوتي، عبدالكريم الشو، عبدالحسن القطان، عصام الانصاري، غازي القدومي، غالب يونس، فايز الشو، فكتور قشقوش، فؤاد الخضرا، فوزي الخضرا، كمال الشو، محمد الهندي، نايف معروف، نبيل الشو، ناصر ابو عيد، نعمة صباغ، هاني القدومي، يعقوب شامية، يوسف ابو خضرا ويوسف العلمي.

الفلسطينيون في الكويت:

لا نقبل للكويتيين الا الحرية والكرامة تحت قيادة الامير

ولقد دأبت الكويت منذ نشأتها على نصرته القضية العربية الكبرى قضية فلسطين، وعملت على دعم الشعب الفلسطيني سياسياً واعلامياً ومادياً في نضاله الوطني ضد الاحتلال الصهيوني. وهذه حقيقة لن ينساها الشعب الفلسطيني وفاء وعرفانا. ان الفلسطينيين الذين عانوا من التشرد لا يقبلون للشعب الكويتي الشقيق الا حياة الحرية والعزة والكرامة على ارضه، تحت قيادته الشرعية في ظل سمو الشيخ جابر الاحمد الصباح امير دولة الكويت.

وعليه فاننا نناشد الرئيس صدام حسين الانسحاب من دولة الكويت للحفاظ على سلامة الامة العربية ومصالحها العليا ومن اجل حماية قدرات العراق التي نعتز بها والتي نتطلع الى تسخيرها لخدمة القضية الفلسطينية وقضايا امتنا، ومن اجل تفويت الفرصة على الاعداء المتربصين بالعراق وبالغرب، ووقع هذا البيان الاسماء التالية:

ابراهيم دبوب، ابو بكر الشوا، اسامة القدومي، الياس خوري، بدر الكالوتي، حيدر الشهابي، خالد السفري، رشاد الشوا، سالم سبيته، سعيد خوري، عبد الرحمن الكالوتي، عبد الكريم الشوا، عبد المحسن القطان، عصام الانصاري، غازي القدومي، غالب يونس، فايز الشوا، فكتور قشقوش، فؤاد ابو زياد، فؤاد الخضرا، فوزي الخضرا، كمال الشوا، محمد الهندي، نايف معروف، نبيل الشوا، نعمة صباغ، هاني القدومي، يعقوب شامية، يوسف ابو خضرا، يوسف

وجه امس عدد من الفلسطينيين المقيمين في الكويت والكويتيين الذين يتحدرون من اصل فلسطيني البيان الآتي: نحن ابنا فلسطين المقيمون في الكويت نعلن عن قلقنا الشديد بسبب الاحداث الدامية التي عصفت بالكويت وشعبها في الآونة الاخيرة.

وانطلاقاً من عروبتنا وايماناً بحق الشعوب في استقرارها وامنها وسلامتها نعلن رفضنا لاستخدام القوة العسكرية اسلوباً للتعامل بين الانشقاء العرب وتمسكنا بسلامة وسيادة الكويت.

لقد كان للكويت الفضل في استقبال افواج من الفلسطينيين حيث وفرت لهم سبل العيش الشريف منذ كارثة فلسطين عام ١٩٤٨، كما انه اتيح للفلسطينيين ان يساهموا في بناء الكويت الحديثة ويشاركوا في مختلف مرافق الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية فيها.

الغزو العراقي للكويت

الاسبوع العاشر العدد ٤٣٠١ - الجمعة ٧ / ٩ / ١٩٩٠

فلسطينيون في الكويت: نرفض الاحتلال العراقي ونطالب بعودة الشرعية

نحن ابنا فلسطين المقيمين في الكويت نعلن عن قلقنا الشديد بسبب الاحداث الدامية التي عصفت بالكويت وشعبها في الآونة الاخيرة. وانطلاقاً من عروبتنا وايماناً بحق الشعوب في استقرارها وامنها وسلامتها نعلن رفضنا لاستخدام القوة العسكرية اسلوباً للتعامل بين الانشقاء العرب وتمسكنا بسلامة وسيادة الكويت.

لقد كان للكويت الفضل في استقبال افواج من الفلسطينيين حيث وفرت لهم سبل العيش الشريف منذ كارثة فلسطين عام ١٩٤٨، كما انه اتيح للفلسطينيين ان يساهموا في بناء الكويت الحديثة ويشاركوا في مختلف مرافق الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية فيها.

ولقد دأبت الكويت منذ نشأتها على نصرته القضية انعربية الكبرى قضية فلسطين، وعملت على دعم الشعب الفلسطيني سياسياً واعلامياً ومادياً في نضاله الوطني ضد الاحتلال الصهيوني. وهذه حقيقة لن ينساها الشعب الفلسطيني وفاء وعرفانا.

ان الفلسطينيين الذين عانوا من التشرد لا يقبلون للشعب الكويتي الشقيق الا حياة الحرية والعزة والكرامة على ارضه، تحت قيادته الشرعية في ظل سمو الشيخ جابر الاحمد الصباح امير دولة الكويت.

وعليه فاننا نناشد الرئيس صدام حسين الانسحاب من دولة الكويت للحفاظ على سلامة الامة العربية، ومصالحها العليا، ومن اجل حماية قدرات العراق التي نعتز بها والتي نتطلع الى تسخيرها لخدمة القضية الفلسطينية وقضايا امتنا، ومن اجل تفويت الفرصة على الاعداء المتربصين بالعراق وبالغرب.

التوقيع: الاسماء التالية عن فلسطينيين مقيمين في الكويت وكويتيين من اصل فلسطيني:

ابراهيم دبوب، ابو بكر الشوا، اسامة القدومي، الياس خوري، بدر الكالوتي، حيدر الشهابي، خالد السفري، رشاد الشوا، سالم سبيته، سعيد خوري، عبد الرحمن الكالوتي، عبد الكريم الشوا، عبد المحسن القطان، عصام الانصاري، غازي القدومي، غالب يونس، فايز الشوا، فكتور قشقوش، فؤاد ابو زياد، فؤاد الخضرا، فوزي الخضرا، كمال الشوا، محمد الهندي، نايف معروف، نبيل الشوا، نعمة صباغ، هاني القدومي، يعقوب شامية، يوسف ابو خضرا، يوسف العلمي.

برنامج المداخلات الفنية في فضاءات عامة بالكويت
تنظيم رنا صادق (مشاريع من راسي) ولجنة كويتيون لأجل القدس



الولايات الفلسطينية المتحدة للطيران، خليل رباح، تركيب فني
معرض عالم السفر الكويتي، أرض المعارض، مشرف، ٢٩ مارس - ١ أبريل، ٢٠١١

United States of Palestine Airlines, Khalil Rabah, installation
Travel World Expo, Kuwait International Fair Ground, Mishref
29 March - 1 April 2011



مشرف المعرض تامر فؤاد مع زائر

Exhibition coordinator Tamer Fouad with a visitor



خليل رباح، الولايات الفلسطينية المتحدة للطيران (مكتب لندن)
٢٠٠٦، تركيب من ٨ قطع، بإذن من مشاريع روز عيسى، لندن

Khalil Rabah, *United States of Palestine Airlines (London Office)*, 2006, 8-piece installation
Courtesy of Rose Issa Projects, London



طارق على الدوار، طارق الغصين، لوحة اعلانية ولوحة مضيئة، ٤ x ١٤ م لكل
لوحة، دوار صادق، حولي، ١٢ أبريل - ١ مايو ٢٠١١

Tarek ala duwwar, Tarek Al-Ghoussein, canvas prints on light
boxes, 4 x 14 m each. Sadik Roundabout, Hawali
12 April - 1 May 2011



طارق الغصين، بلا عنوان 11 (سلسلة ج 11)، ٢٠٠٤،
طباعة رقمية على قماش، ٧٥ x ٥٥ سم، بإذن الفنان وجاليري الخط الثالث، دبي

Tarek Al-Ghoussein, Untitled 11 (C II Series), 2004, digital print, 55 x 75 cm. Courtesy of the artist and Third Line Gallery, Dubai



طارق الغصين، بلا عنوان 7 (سلسلة ج 7)، ٢٠٠٤،
طباعة رقمية على قماش، ٧٥ x ٥٥ سم، بإذن الفنان وجاليري الخط الثالث، دبي

Tarek Al-Ghoussein, Untitled 7 (C II Series), 2004, digital print, 55 x 75 cm. Courtesy of the artist and Third Line Gallery, Dubai



طارق على الدوار، طارق الغصين
تجهيز المشروع على دوار صادق، حولي، أبريل ٢٠١١

Tarek ala duwwar, Tarek Al-Ghoussein
installing on Sadik Roundabout, Hawali, April 2011



طارق الغصين، بلا عنوان ٥ (سلسلة د ٢)، ٢٠٠٨،
طبعة رقمية، ١٠٠ x ١٥٠ سم، بإذن من الفنان وجاليري الخط الثالث، دبي

Tarek Al-Ghoussein, *Untitled 5 (D II Series)*, 2008, digital print, 100 x 150 cm. Courtesy of artist and Third Line Gallery, Dubai



طارق الغصين، بلا عنوان ٤ (سلسلة د ٢)، ٢٠٠٨،
طبعة رقمية، ١٠٠ x ١٥٠ سم، بإذن من الفنان وجاليري الخط الثالث، دبي

Tarek Al-Ghoussein, *Untitled 4 (D II Series)*, 2008, digital print, 100 x 150 cm. Courtesy of artist and Third Line Gallery, Dubai



فرانسيس أليس، الخط الأخضر، القدس، ٢٠٠٤.
توثيق فيديو لأداء. باذن من جاليري ديفيد زويرنر، نيويورك

Francis Alÿs, *The Green Line*, Jerusalem, 2004
Video documentation of an action
Courtesy David Zwirner, New York



الخط الأخضر، فرانسيس أليس، عرض فيديو
مقر جمعية الخريجين الكويتية، بنيد القار، ٢٩ مايو ٢٠١١

The Green Line, Francis Alÿs, video projection
The Kuwait Graduates Society, Bneid Al Qar
29 May 2011



جلسة حوارية حول الفن أدارها عبدالعزيز الملا وضمت د.غانم النجار، يحيى سويلم، وكريستين طعمة، مقر جمعية الخريجين الكويتية، بنيد القار، ٢٩ مايو ٢٠١١

A panel discussion moderated by Abdul Azziz Mulla hosted Dr. Ghanem Najjar, Yahya Sweilem, and Christine Tohme, at Kuwait Graduates Society, Bneid Al Qar
29 May 2011



طارق عطوة على متن صهريج ماء يسجل الأصوات في الصحراء ما بين الكويت والبصرة، ديسمبر ٢٠١١

Tarek Atoui on board of a water tank recording sounds in the desert between Kuwait and Basra, December 2011

